

روح المعاني

لو شئت أهلكتهم إنهم كانوا له وزراء مطيعين فاشتد عليه عليه السلام فقدهم فرحمهم وخلف عليهم الفوت وأين لن نؤمن لك من الطاعة وحسن الإستئزار قال : ثم الطاهر من قوله تعالى : فقالوا أرنا إيا جهرة فأخذتهم الصاعقة بظلمهم ثم إتخذوا العجل إن إتخاذ العجل متأخر عن مقالتهم تلك خلاف ما نقل عن السدي والحمل على تراخي الرتبة لابد له من سند كيف ولا ينا في التراخي الزماني فلا بد من دليل يخصه به هذا وقد إعترف المفسرون في سورة طه بأنه إختار سبعين لميقات الكلام ذكره في قوله تعالى : وما أعجلك عن قومك يا موسى وما إعتذر عنه الطيبي بأن إختيار السبعين كان مرتين وليس في النقل أنهم كانوا معه عند المكاملة وطلب الرؤية فظاهر للمنصف سقوطه انتهى .

وذكر القطب في توهين ما نقل عن السدي بأن الخروج للإعتذار إن كان بعد قتل أنفسهم ونزول التوبة فلا معنى للإعتذار وإن كان قبل قتلهم فالعجب من إعتذار ثمرته قتل الأنفس ثم قال : ولا ريب أن قصة واحدة تتكرر في القرآن يذكر في سورة بعضها وفي أخرى بعض آخر وليس ذلك إلا لتكرار إعتبار الاعتبارين بشيء من تلك القصة فإذا جاز ذكر قصة في سور متعددة في كل سورة شيء منها فلم لا يجوز ذلك في مواضع من سورة واحدة لتكرار الإعتبار اه وهو ظاهر في ترجيح ما ذهب إليه الأولون وأنا أقول : إن القول أن هذا الميقات هو الميقات الأول ليس بعاطل من القول وبه قال جمع كما أشرنا إليه وكلامنا في البقرة طاهر فيه إلا أن الإنصاف أن طاهر النظم هنا يقتضي أنه غيره وما ذكره صاحب الكشف لا يقتضي أنه طاهر في خلافه وإلى القول بالغيرية ذهب جل من المفسرين فقد أخرج عبد بن حميد من طريق أبي سعد عن مجاهد أن موسى عليه السلام خرج بالسبعين من قومه يدعون إيا تعالى ويسألونه أن يكشف عنهم البلاء فلم يستجب لهم فعلم موسى أنهم أصابوا من المعصية ما أصاب قومهم قال أبو سعد : فحدثني محمد بن كعب القرطبي أنه لم يستجب لهم من أجل أنهم لم ينهوه عن المنكر ولو يأمرهم بالمعروف .

وأخرج عبد بن حميد عن الفضل بن عيسى بن أخي الرقاشي أن بني إسرائيل قالوا ذات يوم لموسى عليه السلام ألسنت ابن عمنا ومنا وتزعم أنك كلمت رب العزة فإننا لن نؤمن لك حتى نرى إيا جهرة فلما أبوا إلا ذلك أوحى إيا تعالى إلى موسى أن إختار من قومك سبعين رجلا فاختر سبعين خيرة ثم قال لهم : اخرجوا فلما برزوا جاءهم ما لا قبل لهم به الخبر وهو طاهر في أن هذا الميقات ليس هو الأول نعم إنه مخالف لما روي عن السدي لكنهما متفقان على القول بالغيرية ويوافق السدي في ذلك الحسن أيضا فليس هو متفرد بذلك كما طنه صاحب الكشف وما

ذكره من مخالفة كلام السدي لما نقله محيي السنة في حيز المنع وقوله : فإننا لن نؤمن لك الخ يظهر جوابه مما ذكرناه في البقرة عند هذه الآية من الإحتمالات والقول بأن الإختيار كان مرتين غير بعيد وبه قال بعضهم وما ذكره القطب من الترديد في الخروج للإعتذار ظاهر بعض الروايات عن السدي يقتضي تعيين الشق الأول منه فقد أخرج ابن أبي حاتم عنه أنه قال : انطلق موسى إلى ربه فكلمه فلما كلمه قال : ما أعجلك عن قومك يا موسى فأجابه موسى بما أجابه فقال سبحانه : فإننا قد فتنا قومك الآية فرجع موسى إلى قومه غضبان أسفا فأبى الله تعالى أن يقبل توبتهم إلا بالحال التي كرهوا ففعلوا ثم أن الله تعالى أمر موسى عليه السلام أن يأتيه في ناس من بني إسرائيل يعتذرون من عبادة العجل فوعدهم موعدا فاختار موسى

سبعين